أنوار كاشفة **سلسلة من يقول الناس إني أنا؟** **الحلقة العاشرة**

أنا هو الراعي الصالح

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نتابع في لقاء اليوم اليوم حديثنا عن حقيقة شخصية المخلص المسيح، وإن كان هو مجرد نبي كباقي الأنبياء أم شخصية مختلفة؟

وكنا قد تحدثنا عن عدة عجائب قام بها المسيح تؤكد حقيقة شخصيته الإلهية. كعجيبة إقامته للعازر من القبر، وشفائه للرجل المقعد، وللرجل الذي ولد أعمى، وإطعامه للجموع الغفيرة، وأيضا عدم إدانته للمرأة الزانية. وقد رافقت هذه العجائب تصريحات هامة للمسيح، تؤكد أنه كلمة الله الأزلي المتجسّد، وابن الله الوحيد. كقوله: أنا هو القيامة والحياة، أنا هو نور العالم، أنا هو خبز الحياة. وأن الله الآب قد أعطاه السلطان لكي يقيم الأموات ويدينهم.

وفي اللقاء الماضي تأملنا بالمثل الذي تحدّث به المسيح لليهود، عن حظيرة الخراف، وراعي الخراف، وباب الحظيرة الذي يدخل منه الراعي، وعن السرّاق الذين لا يدخلون من الباب، لأن هدفهم هو إهلاك الخراف. وتبين لنا أن المسيح كان يشير بذلك إلى نفسه أنه هو راعي الخراف، وشبه معلّمي اليهود من الفريسيين والكتبة بالسرّاق. ثم أعلن قائلا: أنا هو الباب، إن دخل بي أحد فيخلص ويدخل ويخرج ويجد مرعى. وأضاف قائلا: أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل. وهو بذلك يكون قد أكد أنه هو الباب، أي الوسيلة الوحيدة لخلاص الإنسان، ولتمتعه بكل غنى بركات الله الروحية الفضلى.

وتابع المخلص المسيح قائلا: " **أنا هو الراعي الصالح. والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف. وأما الذي هو أجير وليس راعيا الذي ليست الخراف له فيرى الذئب مقبلا ويترك الخراف ويهرب. فيخطف الذئب الخراف ويبددها.**" (بشارة يوحنا١٠:١١و١٢)

من الطبيعي أن يهرب الأجير الذي ليس هو راعيا حقيقيا، عندما يرى الخطر محدقا بالخراف، لأنه لا يكترث بها، ولا تهمه مصالحها. بينما الراعي الحقيقي يكون على استعداد لكي يضحي بحياته من أجل خرافه. وعندما تحدث المسيح عن نفسه أنه الراعي الصالح، كان يعرف ويقصد ما يقول. فهو الذي أتى من السماء لكي يكون الراعي الصالح الذي يقود الناس إلى العلاقة الحية مع الله، ويرعاهم في طريق الحياة الفضلى.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

وفي نفس الوقت كان يدرك أنه قد أتى لكي يقدم جسده فدية من أجل خطية الجنس البشري. أي أتى لكي يموت عوضا عن الإنسان الخاطئ، حتى يصبح بمقدوره أن ينال الغفران الكامل عن ذنوبه ويحيا إلى الأبد. أي أن المسيح لم يكن يتكلم مجرد كلام حماسي جميل منمق، لكي يجذب الناس إليه. فهو حقا الراعي الصالح الحقيقي، بينما المعلمون الآخرون اليهود من معاصريه، كانوا يخدعون الناس ويضللونهم. وتأكيدا لصحة كلامه أنه الراعي الصالح، فإنه سيبذل نفسه عن الخراف، أي عن الناس الخطاة، الذين هم في حالة ضياع كامل، وبحاجة إلى من يرشدهم إلى طريق الصواب، ويهديهم إلى طريق الحق.

لقد كان اليهود قديما، يقدمون الذبائح تكفيرا لخطاياهم بحسب أمر الله لهم. لكن هذه الذبائح كانت تشير وترمز إلى الذبيحة الحقيقية التي سيقدمها الله نفسه عن طريق المخلص المسيح. ولهذا عندما رأى يوحنا المعمدان أي النبي يحيى، المسيح مقبلا إليه، هتف قائلا: " **هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم.**" (بشارة يوحنا١:٢٩) أي أكد يوحنا أن المسيح هو الذبيحة التي سيقدمها الله للتكفير عن خطية الجنس البشري.

ولقد تنبأ قديما النبي إشعياء عن المسيح قائلا: " **وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا. كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا. ظُلم أنا هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه... من تعب نفسه يرى ويشبع. وعبدي البار بمعرفته يُبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها.**" (أشعياء٥٣:٥-٧،١١) أجل يا أعزائي إن المسيح هو الراعي الصالح الذي بذل نفسه من أجل الخراف الضالة. فمات على الصليب لكي يكفّر عن ذنوبنا، وهكذا صار بمقدور الإنسان الخاطئ أن ينال الغفران الكامل ويصبح خليقة روحية جديدة.

وتابع المسيح كلامه قائلا: " **أما أنا فإني الراعي الصالح وأعرف خاصّتي وخاصّتي تعرفني... ولي خراف أخر ليست من هذه الحظيرة ينبغي أن آتي بتلك أيضا فتسمع صوتي وتكون رعية واحدة وراع واحد.**" (بشارة يوحنا ١٠:١٤، ١٦) إن المسيح كراعٍ صالح يعرف خرافه. أي يعرف الناس الذين سيؤمنون به، وهم في المقابل سيميزون صوته كراعٍ صالح ويتبعوه. لكن المسيح في تصريحه هنا كشف لليهود أمرا هاما وجديدا.

فلقد أعلن أن له خرافاً أخرى ليست من هذه الحظيرة، فماذا قصد المسيح بتصريحه هذا؟ إن المقصود هنا بهذه الحظيرة هي الحظيرة اليهودية. فلقد كان المسيح يتحدث إلى اليهود الذين كانوا شعب الله في ذلك الزمان. ومن المعروف أن الله تعامل قديما مع بني إسرائيل، وأعطاهم الشريعة على يد كليمه النبي موسى. ثم أرسل لهم الأنبياء الواحد تلو الآخر. ووعدهم الله أنه سيرسل لهم يوما ما المسيح المخلص والملك. وكان في ظن بني إسرائيل أن الله سيرسل المسيح لهم وحدهم دون غيرهم من الشعوب. وأن المسيح عندما يأتي سيحررهم من أعدائهم ويملك عليهم، وعندها سيسودون على كل الشعوب.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

لكن المسيح في تصريحه هنا كشف لهم أن له خرافا أخر، أي أناساً آخرين من خارج هذه الحظيرة أي من خارج الشعب اليهودي. وأن عليه أن يخلّصهم أيضا لكي يصبحوا سوية **رعية واحدة، أي شعبا واحدا لله.** وهذا يؤكد أن هدف الله كان منذ القديم أن لا يقتصر خلاصه على شعب إسرائيل فحسب، بل يشمل البشر جميعا من كل القبائل والشعوب والأمم. وقد أرسل المخلص المسيح لتحقيق هذا الغرض بالذات.

وعلاوة على ذلك فإن المسيح لم يأتي ليؤسس ملكوتا ماديا أرضيا، بل ليبدأ ملكوتا روحيا. أي ليحرر الإنسان من عبودية الخطية وإبليس، وليحقق الإنتصار على الموت عدو الإنسان اللدود. وهذا يتوافق مع ما ذكره بعدئذ الرسول بولس عندما كتب كيف نقض المسيح الحائط المتوسط الذي كان يفصل بين اليهود كشعب لله والأمم الوثنيين. وكيف خلق المسيح الاثنين أي اليهود والأمم إنسانا واحدا جديدا. (راجع الرسالة إلى أفسس ٢:١١-٢٢) ولقد تمّ هذا الأمر عن طريق موت المسيح الكفاري على الصليب، وقيامته الظافرة من بين الأموات. ومن يومها صار هناك شعب واحد لله، لا فرق بين يهودي وأممي، شعب واحد يشمل كل المؤمنين بالمسيح.

مستمعي العزيز، إن كل من يؤمن اليوم بالمخلص المسيح، وبموته الكفاري على الصليب وقيامته المجيدة، يصبح من شعب الله. الواحد هذا. فينال الغفران عن آثامه، ويصير إنسانا جديدا، يتمتع بكل بركات الله. إن المسيح يا صديقي هو الراعي الصالح الذي أتى، وبذل نفسه على الصليب من أجلنا. فهل توجد هناك محبة أعظم من هذه المحبة؟ أولا تود أن تصبح من رعية هذا الراعي الصالح؟

تستطيع يا صديقي أن تصبح من هذه الرعية الواحدة التي يقودها المسيح الراعي الصالح، إن تبت عن خطاياك وآمنت بالمخلص المسيح الذي أحبك وبذل نفسه من أجلك على الصليب.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service